تكوين جيش إسلامي . . ؟

كيف ؟ !

الأخ حسين مبروك

أبرزت الصحف صباح الجمعة 79/05/11م الاقتراح الذي طرح في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإســـلاميّة في المغرب بإنشاء (جيش إسلامي) لتحرير القدس . ونود أن نورد بعض الانطباعات حول موضوع (الجيش الإسلاميّ)

1- إنه لأمر يسر كل مسلم أن يسمع كلمة (الجيش الإسلاميّ) ، فلطالما غابت هذه الكلمة من قاموس حياتنا .. و لم نعد نسمع إلاّ تسميات إقليمية لا تدل إلاّ على التمزق : (الجيش المصري ، السوري الأردني ، العراقي ، الكويتي .. إلخ) عشرات من الجيوش لكل صفةٍ وانتماء .. ولذلك لم يجد بعضها غضاضة في أن يقاتل البعض الآخـــر بكـــل شراسة افتقدناها في قتالهم للعدو المبين .

وحتى حين توحَّد بعضها تحت اسم (الجيش العربي) سواء في عام 1948م أو في عام 1967م كان توحداً شكلياً نفاقياً .. ولذلك كانت الهزائم المنكرة التي نعرفها والتي قادتنا إلى ما نحن فيه من ذلةٍ ومهانة وضياع .

2- لكن كيف يمكن أن ينشأ (الجيش الإسلاميّ) ؟ هذا هو السؤال الصعب ! هل يصبح جيشاً إسلامياً بمجرد أن يطلق عليه هذا (اللقب) أو (اللافتة) وما هو في الحقيقة إلاّ فلول من نفس الجيوش الإقليمية القائمـــة الـــتي كُوِّنـــت ودربت على أسس وأهداف وأخلاق ليست مطابقة لمواصفات الجندي أو الجيش الإسلاميّ الحقيقي ؟ إنه -والحـــال هذه- لن يكون إلاّ صورة -ربما أشد هولاً- من قوات الردع العربية في لبنان . ومثل هذه الفلول لن تكـــوّن أبـــداً (جيشاً إسلامياً) ولن يتحقق على أيديها تحرير شيء ، اللهم إلاّ أن تضيف إلى مصائبنا العظام .

3- هل ستنشأ (جيوش) جديدة على أسس إسلامية صحيحة ؟ :

آ- جهادهم لتكون كلمة الله هي العليا ، وليس لنعرة قومية أو غضباً لأشياء من تراب .

ب- ولاؤهم لله وحده لا للحاكم ، ما لم يكن ذلك الحاكم ملتزماً بشرع الله في حكمه .

ج- إيمانهم أن النصر من عند الله في المقام الأول .. وليس بالعدد ولا العدة وحدهما .

د- حرصهم على الموت والشهادة أكثر من حرصهم على الحياة والأوسمة والذكر الفاني .

هـ- يخافون من ذنوبهم ومعاصيهم لله أكثر من خوفهم من عدوهم كما أوصى عمر جيوش الرحمة .

و- يؤمنون بأنه يحرم عليهم التولي يوم الزحف حتى ولو كان العدو ضعفهم عدداً وعدة .

ز- يؤمنون بالمبدأ الإسلاميّ : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) .

ح- يكونون رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار .

4- هذه النوعية (الممتازة) ليست -بالقطع- متوفرةً في أيّ جيش من الجيوش القائمة ، وإن توفر منها بعض أفراد هنا وهناك ممن ربّوا أنفسهم على منهج الإسلام الصحيح وبمجهوداتهم الذاتية .

5- هذه المواصفات الإسلاميّة للجندي المسلم من الصعب جداً أن تتوافر في إطار النظم الوضـــعية المـــستوردة والمطبّقة في أنظمتنا وجيوشنا ، والتي من أهم عيوبها :

أ- وضع (الحاكم والتراب الوطني) مكان (الله والإسلام) في قَسَم الولاء .

ب- عدم الالتزام بروح الإسلام وشعائره داخل الجيوش . فلا الصلوات الخمس تقام بشكل رسمي ومفروض على الجميع ، ولا القيادات تأخذ مكانها الطبيعي في صفوف الصلوات . ولعلهم يركزون -بل ويعاقبون- على تـــرك تلميع الأحذية أكثر مما يعاقبون على ترك الصلوات المفروضة . ولا يغني عن ذلك أبداً تعيين (إمام) محترف .

ج- الانفصال بين القيادات وصفوف الجنود بكل معاني الانفصال .

د- اعتبار الطاعة العمياء -والذلة أحياناً- أساساً للعلاقة بين القادة والجنود .

هـ- تربية الجيوش على أنها أساساً لحماية (النظام) دون ما ربطٍ لهذه الحماية بالتزام ذلك (النظـــام) بأحكـــام الإسلام . ولا أدل على ذلك من بقاء معظم الجيوش سنوات طوالاً دون ما عمل سوى التـــدريب (!) والاســـتهلاك والمشاركة في الاستعراضات مع أن إخوانهم المسلمين يذبّحون بالآلاف وتنتهب بلادهم في أرجاء الأرض !!

و- محاربة الاتجاهات الإسلاميّة بين أفراد الجيش بدءاً بمنع سنة إطلاق اللحى (تقليداً لجيـــوش الإمبراطوريـــة العجوز) وامتداداً إلى رصد وعزل كل ما تظهر عليه أعراض التدين الحقيقي

س- الإغداق المادي والتدليل وتهيئة وسائل الترف ، خاصة للرتب العالية والموالية ضماناً لوقوفه إلى جانـــب (النظام) ضد أي طرف آخر ولو كان الإسلام . وهذا أقتل شيءٍ لروح الجندية والجهاد . ولعـــل في جـــيش الـــشاه وحرسه الذي لم يغنِ عنه فتيلاً عبرة لمن يخشى .

ج- اعتبار كل (حاكم) هو (القائد) الأعلى للجيش دون أن يكون ذلك ممثِلاً لحقيقـــة واقعيـــة في معظـــم الأحوال .

6- بناءً على هذه الأوضاع المتحكمة في نظمنا المدنية والعسكرية يستحيل وجود الجيش الإسلاميّ الحقيقـــي .. وعليه ، فلنراجع أنفسنا -حاكمين ومحكومين ، قادة وجنوداً- ألف مرة قبل أن نقدم على خطوة الزج بالإســـلام في معركة شكلية خاسرة . لقد هزمت الجيوش (النظامية) .. وكان طبيعياً لأنه لم تكن تحارب لله .. ولم يبـــق إلاّ أمـــل واحد نتطلع إليه .. وهو كتائب الحق وجند الرحمن .. فلا تقتلوا هذا الأمل قبل أن يولد .. إنّ الاستمرار في الهـــزائم تحت اللافتات غير الإسلاميّة أفضل ألف مرة من الزج باسم الإسلام في معركة تقليدية غير قائمـــة علـــى مبـــادئ الإسلام .

عودوا إلى الله أولا .. وتخلصوا من كل العقد والقيود الدخيلة واللا إسلامية في نظمكم المدنيـــة والعـــسكرية .. يومها يدخل (جيش الإسلام) المعركة وهو مطمئن إلى أن الله معه .

﴿ ... **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الروم : 4-5]